من طرائف الشعر

الشاعر والسلطان الجائر

للأستاذ ايليا ابو ماضي

امر السلطان بالشاعر يوما فاتاه
في كساء حائل الصبغة واه جاباه
وحذاء اوشكت تفلت منه اخصاه

قال: صف جاهي، فقي وصفك للشعر جاهه
ان لي القصر الذي لا تبلغ الطير ذراه
ولي الروض الذي يعبق بالمسك ثراه
ولي الجيش الذي ترشح بالموت ظباه
ولي الغابات، والشم الرواسي، والمياه
ولي الناس، وبؤس الناس مني والرفاه
ان هذا الكون ملكي.. انا في الكون اله !!

....

ضحك الشاعر مما سمعته اذناه
وتمنى ان يداجي فمضته شفتاه
قال: اني لا ارى الامر كما أنت تراه
ان ملكي قد طوى ملكك عني وعماه

....

القصر.. يبلى عن مهارة شاعر لبق، ويخبر بعده عنكا
هو للاعلى يدرون كنه جماله فاذا مضرا فكأنه دكا
ستزول انت ولا يزول جلاله كالفلك تبقى ان خلت فلكا
انا من حواه بعينه وبلبه ولئن حواك وحزته صكا !

....

والروض؟ ان الروض صنعة شاعر سمح طروب رائق جزل
وشى حواشيه وزين ارضه بروائع الالوان والظل
لفراشة تحيا له . ولنحلة تحيا به . ولشاعر بشلى
ولبلبل غرد يساجل بلبلا غردا . وللنسمات والظل
ولديمة تذرى عليه دموعها كيما تفيه غوائل المحل
فاذا مضى زمن الربيع اضعته واقام في ظلمي وفي عقل

....

والجيش معقود لواؤك فوقه ما دمت تكسوه وتطعمه
للخمز طاعته وحسن ولائه هو، لا انه الكبرى، وبرعمه،
فاذا بجوع بظل عرشك ليلة فهو الذي بيديه يحطمه
لك منه اسيفه ولكن في غد لسواك اسيفه واسهمه
اتراه سار الى الوغى مثلا لولا الذي الشعراء تظلمه؟

واذا ترنم هل يثير قصيدة من شاعر مثلي ترنمه؟

....

والبحر.. قد ظفرت يداك بدره وحصاه.. لكن هل ملكت هديره؟
امرجت انت مياهه؟
اصبغت انت رماله؟
اجبلت انت صخوره؟

هو للدجى يلقي عليه خشوعه والصبح يكسوه وهو يضحك نوره
هو للرياح تهزه وتثيره والشهب تسمع في الظلام زئيره
للطير هائمة به مفتونة لا للذين يروعون طيوره
للشاعر المفتون يخلق لاهيا من موجه حورا ويعشق حوره
ولمن يشاهد فيه رمز كيانه ولمن يجيد لغيره تصويره
يا من يصيد الدر من اعماقه اخذت يداك من الجليل حقيره
لا تدعيه.. فليس يملكه انه كالروض جهدك ان تشم عبيره

....

ومررت بالجبل الاشم فازوى عني محاسنه، ولست اميرا
ومررت انت فما رأيت صخوره ضحكت ولا رقصت لديك حبورا
ولقد نقلت لنملة ما تدعي فتعجبت مما حكيت كثيرا
قالت: صديقك ما يكون؟ اقشعا؟ ام ارقا؟
ام ضيغما هيصورا؟
اخوك مثل العنكبوت بيوته
حوكا؟ وبعضي كالنسور وكورا؟
هل يملأ الاغوار نبرا كالضحى؟ ورد كالغيث الموات نضيرا
ايلف كالليل الاباطح والربى والمنزل المسور والمهجورا؟
فاجبتها: كلا. فقالت: سمه في غير خوف، كائنا ما مغرورا!

....

فاحتدم السلطان اي احتدام ولاح حب البطش في مقلتيه
وصاح بالجلاد: هات الحسام فاسرع الجلاد يسعى اليه
فقال: دحرج رأس هذا الغلام فرأسه عبء على منكبيه
قد طبع السيف لحز الرقاب وهذه رقبة تزدان
اقتله.. واطرح جسمه للكلاب ولتذهب الروح الى النار!

....

- سمعا وطوعا سيدي - واتضى عضبا يموج الموت من شفريه
ولم يكن الا كبرق اضا حتى أطار الرأس عن منكبيه
فسقط الشاعر مغرورضا يخدش الارض بكلتا يديه
كأنما يبحث عن رأسه فاستضحك السلطان من سجدته
ثم استوى يهمس في نفسه «وذو جنة» امسى بلا جنته

....

اجل! هكذا هلك الشاعر كما يهلك الاثم المذنب
فما غص في روضة طائر ولم يتطفيء في السما كوكب

ولا جزع الشجر الناضر ... ولا اكتئاب الجدول المطرب
وكوفي عن فله القاتل ... بمال جزيل وخد اسيل
فقال له خلفه السافل ... الا ليت لي كل يوم قتيل!

....

في ليلة طامسة الانجم ... تسلل الموت الى القصر
من جراب الحقد والاسهم ... والاسف الهندية الخرس
الى سرير الملك الاعظم ... الى امير البر والبحر!
فعارق الدنيا ولما تزل ... فيها خمور واغاريد
ولم يعد حرسا عليه الجبل ... ولا ذوى في الروض املود

....

في حومه الموت وظل البلى ... قد التقى السلطان والشاعر
هذا بلا مجد. وهذا بلا ... ذل. فلا باغ ولا ثائر
عانقت الاسمال تلك الحلى ... واصطحب المقبور والقاهر
لا يجزع الشاعر ان يقتلا ... ليس وراء القبر سيف ورمح
ولا يبالي ذاك ان يعذلا ... سيان عند الميت ذم ومدح

....

وولت الاجيال تطرد ... جيل بغيب وآخر يفد
اخنت على القصر المنيف فلا ... الجدران قائمة ولا العمد
ومشت على الجيش الكثيف فلا ... خيل مسومة ولا رود
ذهبت بمن صلحوا ومن فسدوا ... ومضت بمن تعسوا ومن سعدوا
وبمن اذاب الحب مهجته ... وبمن تأكل قلبه الحسد
وطوت ملوكا ما لهم عدد ... فكانهم في الارض ماوجدوا
والشاعر المقتول باقية ... اقواله . فكأنها الابد
الشيخ يلمس في جوانحها ... صور الهوى والحكمة الولد

البحر

للدكتور محمد عوض محمد

أيها الزاخر ذو الصدر الرحيب! ... كم طوى صدرك من سر رهيب!
قد شهدت الكون والكون فتى ... وسترعاه الى وقت المشيب.
كم قرون عصفت وانقرضت ... وخطوب قد مضت اثر خطوب
وعيناك رزين . ناظر ... بابتسام تارة أو بقطوب!
ساخراً مما يلاقيه الورى ... من نعيم زائل أو من كروب
هازئاً مما أثاروا بينهم : ... من جدال أو خصام أو حروب.
ثائراً حيناً . وحيناً هادئاً ... باعثاً رعباً . وأمناً للقلوب!
مهلكاً حيناً . وحيناً منقذاً ... كعدو نائم أو كحبيب
باسماً طوراً وطوراً عابساً : ... في كلا الحالين ذو شأن عجيب.

لا بأس للدهر يوماً أرزما ... بسحر الاعين ذا حسن مهيب
حسنه زهو بها الدنيا كما ... تخطر الحسناء في الثوب القشيب.
زوقة الفيروز تحكيها وإن ... كثرت عن أن تضاهي بضريب.
عاهتك الشمس من حو السما ... وهي تجري من شروق لغروب.
هل رأى العالم في غير كما ... كيف يحلو مزج ما. بلهيب
فلك الهائل . لا ترعبه ... زعزع نكباء جدت في الهبوب.
لم تحرك منك إلا ظاهراً ... دمعته لشمال أو جنوب
تحته قلب عميق ساكن ... هازئ من حادث الدهر العصيب
ليت شعري ما الذي تضمرين ... فلك الهائل من أمر عريب!
عالم آباؤه قد أتعبت ... فكرة الحاسب أو عقل الأريب

لقاء

للأستاذ محمود الخفيف

هزها الشوق والخيال فغنت ... وحداها الغرام لحنا جميلا
أسرعت في مسيرها وتأنت ... ثم مالت لتستريح قليلا

....

انظر الزهر كيف يربو إليها ... والمح العشب كيف يبدو نضيرا
وارقب الغصن كيف يحنو عليها ... واسمع الطير كيف تشدو سرورا!

....

فتن الكون كله بفتاة ... بث فيها الجمال سحراً حلالا
مد تبسمت على بساط نبات ... كست الكون بهجة وجلالا

....

هي كالزهر رونقاً وبهاء ... وهي كالطير خفة ودلالا
هي كالماء رقة وصفاء ... صاغها الله للجمال مثالا

....

هي كالصبح روعة وابتساما ... وهي كالفجر ربة وحياء
وهي كالشمس حدة واحتداما ... وهي كالبدر رقة وسناء

....

أطلقت في الخلاء صوتاً رخيما ... مثل سجع الحمام عند البكور
هادئا ناعما شجيا رخيما ... دق في الوصف عن أدق الشعور

....

ذكرت حبها وقالت كلاما ... من رقيق العتاب سامي البيان
لم ترد بالعتاب إلا سلاما ... وحديث العتاب جم المعاني

....

ضحكت برهه ولكن عراها أثر هذا السرور مي. عجاب
عبست فجأة وغارت قواها وسعى الهم نحوها والعذاب

.....

انظر الدمع كيف يجرى سخينا أغرق الخد ثم يأبى انقطاعا
واسمع اللحن كيف صار أنينا يملأ القلب رأفة والتياعا

.....

هتفت باسمي وهي تحسب أني لا أراها ولم أزل في بعادي
ويح قلبي ! أيهرب القلب مني ؟ ويح نفسي ! أشعلة في فؤادي ؟

.....

أبصرتني فكفكفت مقلتيها وعراها وقد رأتني اضطراب
وعراني وقد هرعت اليها نشوة ثم رجفة واكتئاب

.....

قد دهاني عند اللقاء اختبال وعصاني فلم يترجم لساني
حين لم يبق للسان مجال ترجم الدمع عن أدق المعاني

.....

أمهلتني هنيهة ثم قالت ويح نفسي لقد سمعت عتابي
واطمأنت لحيرتي ثم مالت تطلب البعد وهي ترجو اقترابي

.....

قلت مهلا ترفقي بفؤاد شفه الوجد والحنين اليك
جئت أسعى اليك بعد بعاد ووضعت الفؤاد بين يديك

.....

لست أرضى الخلود عنك بديلا فحياتي رهينة بهواك
لا ولا المجد أرتضيه خليلا غاية المجد أن أنال رضاك

.....

لك نفسي إذا أردت فداء أنت روحي وأنت غاية نفسي
لا أرى في الوجود عنك عزاء أنت عيني وأنت سمعي وحسي

.....

أطرقت عفة وأغضت حياء إذ رأتني محدقا في اشتياق
وأرتني تمنعا وإباء والدلال حلو المذاق

.....

لست أنسى جمال ذاك المحيا بين زهو الصبا وطهر العفاف
وحديثا وعاه قلبي شهيا أين من وصفه بليغ القوافي ؟

.....

لست أنسى طلاقة وبهاء وانتشاء وغفلة وابتساما
لست أنسى تعففا وحياء وانقباضا وفطنة واحتشاما

.....

لست أنسى تلهفا وافتتانا وهي تصغي الى حديثي اغترابي
لست أنسى ترفقا وحنانا ما أحيلاه بعد طول الغياب !

.....

ان هذا اللقاء يملأ قلبي كل حين مسرة وهناء
آها على السعاد وحسبي ذاك حتى يجود دهري عزاء

ثم مـــاذا ؟

ثم ماذا يا دهر ؟ هل من جديد أجتني منه لوعتي وعنائي ؟
هات ما قدر القضاء علينا ولتغض كأس عيشنا بالشقاء
لست أخشى القضاء إن قصد العد ل . ولكن أخاف ظلم القضاء
ورضينا بالظلم . لو أن دهري ينتهي ظلمه بهذا الرضاء !

سخريات هذي الحياة وسر لم يزل غامضا على الأذكياء
أي معنى للزهر يولد في الرو ض صباحا وينتهي في المساء ؟
أي معنى للحسن أصبح فيه كل صب نضواً من البرحاء
ثم يخبو ضياؤه حتى كأن لم يك بالأمس بالوضيء الرواء
وترى دمعة الحنين اليه حول الدهر سيرها للرثاء !

غدرات الأيام تأتي سراعا وبراعا تمحي ليالي الهناء
رب ليل ظللت أرشف فيه كل ما شئت من معاني الصفاء
ورأيت الغرام أيقظ مني شعر نفس أشفت على الانحطاء
فخلقت البديع من كل معنى وجلوت الجمال للشعراء
هكذا بت ، لا فؤادي شاك من هواه . ولا حبيبي ناء
فأتى الصبح بالخطوب التوالى من عذاب وفرقة وجفاء
فتساءلت : كيف جرع قلبي غصة البين بعد حلو اللقاء ؟
أين قلبي ؟ فقدته في غرامي . . أين عيني ؟ أخذتها في بكائي . .
ورجائي أضاعه لي دهري في شبابي . يا رحمتا للرجاء !

لواء على عشت سعيدا أم قضيت الحياة في بأساء
فالزهور التي ذوت ظامئات كالزهور التي ذوت في الماء
والطيور التي تغرد في الأيـ ـك سرورا مصيرها للبكاء . .
عشت في عالم تهيج شجوني كلما قيل : عالم الأحياء
علموني كيف الغباء لأحيا حائنا بينهم حياة الرخاء
وامنحوني بعض الرياء لعلي أرتوي غلة ببعض الرياء !

مصطفى كامل الشناوي